

رأس الشاعر الغنائي

روين دارنو*

ترجمة عن الإسبانية: أحمد يمانى

منظر طبيعي

بعد فترة وجيزة توقف. كانت الشمس قد مزقت الحجاب الكثيف للغيوم واستحمت في صفاء الفجر الشبيه باللؤلؤ في منعطف الطريق. هناك بعض أشجار الصفصاف تُحني ذؤاباتها حتى تلامس العشب. في الخلفية تلمح وهادا شاهقة وفيها أرض سوداء وأرض حمراء، وأحجار ضخمة تلمع كالزجاج.

تحت أشجار الصفصاف منهكون يقومون بتشذيبها نافضين رؤوسها الفلسفية. أه، أيها المعلم العظيم هوجوا! بعض الحمير وبالقرب منها ثور ضخم بعينه الكبيرتين الحزنتين والغارقتين في الأفكار حيث تدور نظرات وحنو نشوة جليلة ومجهولة. كان يمشع العشب ببطء وببعض الكسل. فوق الجميع كان يطفو رذاذ دافئ، والرائحة اللطيفة الريفية للأعشاب المدهوسة. كان يرى نفسه في العمق قطعة زرقاء، فلاحاً راسخاً من وسط تشيلي، واحداً من أولئك الريفيين الأقوياء، هراقلة خشنين أوقفوا ثوراً ظهر بغتة في أعلى نقطة من الوهاد. كانت السماء الواسعة وراءه. رجلاه، مفقولتا العضلات، عاريتان. في إحدى ذراعيه كان يحمل حبلاً غليظاً وملفوفاً فوق رأسه، كقبة من تعال الماء، كان شعره معقوداً ومتلبداً وهمجياً. وصل إلى الثور في الحال وألقى بالأنشطة على قرنيه. على مقربة منه كلبٌ بلسانه خارج فمه، يلهث ويحرك ذيله ويتقافز. حسناً! قال ريكاردو. ومضى.

طبيعة صامتة

بالأمس رأيت عبر إحدى النوافذ أصيصاً مليئاً بزنباق الليلك ويورود نابلة، فوق حامل ثلاثي. في الخلفية ثمة ستائر صفراء وفخيمة تذكر بعباءات الأمراء الشرقيين. تظهر الزنباق المقطوفة لتوها بلونها اللطيف، جنباً إلى جنب مع بتلات ورود الشاي الإسفنجية. بجانب الإصيص، في كأس من اللك مرصعة في ترتيب بابي منجل ذهبي، تبعث على النهام تفاحات طازجة، شبه حمراء، بأعشاب الفاكهة الجديدة واللحم المنتفخ اللذيذ الذي يثير الرغبة؛ كمشرى ذهبية

وشهية والتي تعطي دلائل إلى أنها مليئة بالعصارة، وكما لو كانت تنتظر سكين الفضة لتشق الباب العسلي؛ وحفنة من العنب الأسود، لديها حتى الغبار الرمادي الخفيف لعنقود الكروم الذي قطع لتوه. أدنو وأرى كل شيء من قريب. الزنباق والورود كانت من الشمع، التفاح والكمثرى من الرخام المطلي والعنب من الزجاج. طبيعة صامتة!

الراس

في الليل، لا تزال تظن في أذنيه

موسيقى الأوديون وبرلمانات أستول؛ عائداً من الشوارع حيث كان يسمع ضجيج السيارات والإنشاد الحزين لبائعي التورتيللا، كان ذلك الحالم في مكتبته، حيث الأوراق ناصعة البياض بانتظار المقاطع الشعرية والسونيتات المعتادة والنساء ذوات العيون المتقدة. أف!

يا للمقاطع! يا للسونيتات! رأس الشاعر الغنائي كانت حفلاً جماعياً من الألوان والأصوات. كانت ترن في تجاويف ذلك الدماغ مطارق سيكلوبات، أناشيد طبول رنانة، موسيقى بربرية، ضحكات بلورية، زقزقة عصافير، رفرفة أجنحة، قرقرعة قبلات، بايقاعات

مجنونة وصاخبة. والألوان المجتمعة كانت مثل بتلات زهور مختلفة ومختلطة على صينية أو كمزيج شيطاني من الأحبار التي تملأ لوحة ألوان أحد الرسامين... إضافة إلى ذلك...

العنك

وبعد ذلك، برج عاجي، وزهرة صوفية ونجمة تُعشق... عبرت، رأيتها كمن يرى فجراً، هاربة، سريعة، قاسية. كانت تمثالاً قديماً لأنثى بروج تتبدى في عينيه،

بعينين ملائكتين، كلها حنان، كلها زرقاء، كلها لغز. شعرت أنني أقبّلها بنظراتي وعاقبتني بعظمة جمالها ونظرت إلي كملكة، كحمامة. لكنها مرت خالية، منتصرة، مثل رؤية خاطفة.

وأنا، رسام الطبيعة والأرواح المسكين، صانع الإيقاعات وقصور الهواء، رأيت رداء الجنّة البراق، والنجمة في تاجها، وفكرت في الوعود الطموحة للغرام الجميل. أكثر من ذلك الشعاع الجليل والحتمي، وحده بقي في أعماق رأسي وجه امرأة، حلم أزرق...

* شاعر وكاتب من نيكاراغوا (1867-1916)

Dazzle Men
للإيرانية تالا
مدني (زيت على
كثان - 50.5x40
2008 -



ثلاث قصائد

سهام جبار*

تبه

خطى تتسمر
في نظر مستعجل
من سيارة مسرعة
ابتلع الطريق لسانه
فترجلت
سامشي
أواجه الكائنات المختنقة بالسنتها
بنفسي
أصغى الظهور
لتمتنع عن الابتعاد

بنجوم متراكمة على رأسي أغض النظر
أبتدع سيراً هو موجة أخيرة لا

هكذا...

هكذا تلاطمت الكلمات

يستردها البحر
الزمان جاثم على رقبتني
لا يمسح زبده رسامو هذه اللوحات
ها قد ساح على ثيابي
عقارب أيامه تلدغ كل شيء
أنفخ العقارب وأمشي
وحيدة كالعادة في كل الطرقات
عاجزة عن التلويح
محوّة
مستدرجة علامات لا تدل
واتيه
لابد من أن أتليه..

أسهم نارياً انفجرت
ورمي قاتل اسمي بالنار..
وأنا أنظر هيكل الصغير
تتقاذفه النيران بالمنجل
وتحط كبرياؤه بالدم
هكذا عصفت العيون
بشررها الماحق
وأنا ألهو على سلمى التائه
بين الآلهات
الموت يغلّق علي الأبواب
فأكسر الأبواب وأنجو
كل مرة أنجو
ثم لا أجد إلا الفراز حلاً
دمي هائم
وروحى تركل كل أنس
وتولي شطر ذئب

تعوي حتى الصباح
تهطل وحشتي
وحدي
من عمق قلبي
وتقع الطرقات في الخلف
تقبّع كل باب.

26-08-2016

عود مشتعل

أدخّن القصيدة
الاعواد والنبايات
الستائر والمعاطف
الروح المسعرة بالترهات
والجسد المنشد الى تحطيم

السبع بقدميه
أدخّن القدمين الماكثتين
على حدود الكلمات
أدخّن الكلمات التي تنمطى
غير مبالية
وأدخّنكم بابتساماتكم الموعوب
الهازئة
بأيديكم المسدودة
في بناطيل عجيراتكم
بالتواطؤ في عيونكم
على إتمام ألعاب عدم إصغائكم
عود مشتعل هذه القصيدة
لن ينطفئ!

* شاعرة عراقية